التفسير

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد

التغابن ٥٥٦

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

تقدم الحديث عن البسملة.

١ـ إن تنزيه الكون لله ودلالته عليه وعلى صفاته الحسنى إجمالاً حقيقة وجدانية يؤكد عليها القرآن مراراً فله الملك الحقيقي وله الحمد الخالص وله القدرة المطلقة.

٢- إنه خالق البشرية والرحيم بها والمشرع لها بطبيعة الحال ما يصلحها ويحقق لها هدف خلقتها، وتبقى حرة في اختيار طريق الكفر أو طريق الإيمان، وحينئذ فعين الرقابة الإلهية خبيرة بما يعمل الفريقان.

٣- من حقائق التصور الإسلامي الكبرى أن الكون خلق بالحق، وله هدف ثابت، كما أن من هذه الحقائق أن كل شيء وضع في محله وبأسمى حالة ومن ذلك الإنسان إذ هو يمتلك أحسن صورة ممكنة وكل الطاقات وأنماط الهداية التي تحقق إمكان السير إلى الهدف المنشود . ويعود الكون كله إلى الله بعد ذلك.

٤- وكل تلك الهداية والتشريعات إنما تقوم على أساس من علم إلهي مطلق بكل ما في الكون من حركات وسكنات وما يظهر أو يخفى حتى ما يدور في الصدور من خلجات.

٥- إن على هؤلاء الذين يقفون بوجه الدعوة أن يعتبروا بمصير الأمم الكافرة السابقة وقد وصلت أنباؤها إليهم إذ ذاقوا نتائج أعمالهم وضاعوا وضلّوا واستحقّوا العذاب الاليم.

٦- ذلك أن الرسل كانت تأتيهم تباعاً بالآيات الواضحات فكان استكبارهم يمنعهم عن التسليم مدعين أنه لا يمكن أن يحمل هدى الله بشر مثلهم. وهكذا أصرّوا وأعرضوا

التقريب

عن الهدى فاستحقّوا العذاب والله غني عن عبادتهم وله الحمد كله.

٧- إن الإيمان بقيام الكون بالحق والهدفية فيه، والهداية الالهية والعلم المطلق والرقابة التامة تؤدي بالطبع للإيمان بالآخرة والحساب الدقيق وليس ذلك على الله بأمر صعب بل هو أمر يسير.

٨- فلتؤمن البشرية بتشريعات الله، ولتستمد من أنوارها القرآنية ما يوضح لها سبيل الكمال والله تعالى بما تعمل في مسيرتها خبير تماماً.

٩- وسيجمعها يوم القيامة وهو يوم يشعر فيه الناس بالغبن ونقص الحظ، فالمؤمن يتحسر على درجات أسمى كان يمكنه الوصول إليها لو عمل أكثر واستغل كل الفرص، والكافر يتحسر على ما فرط فيه من فرص النجاة. وعلى أي فالفائزون حقاً هم أولئك الذين آمنوا حق الإيمان وعملوا الصالحات فمحا الله عنهم تبعات ما قاموا به أحياناً من سيئات وأدخلهم جنات الخلود.

Archive of SID
www.SID.ir

التغابن ٥٥٧

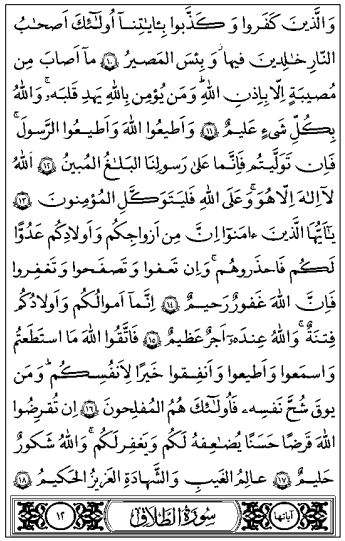
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ (١٢)

١٠- في حين خسر الكافرون المكذّبون بآيات الله فكانت عاقبتهم الخلود في النار وما أسوأه من مصير.

١١- لا يؤثر أي شيء في الكون أثراً إلا بإذن الله التكويني فهو وحده مفيض الوجود ومن الأشياء المصائب فكلها تقع تحت قدرته وبإذنه. وقد لا يرضى تشريعاً أن تقع مصيبة ما فيأمر بمقاومتها ولكن عالم التكوين غير عالم التشريع. فليمهد الإنسان عبر إيمانه بالله للهداية القلبية وهو يعيش تحت علم الله.

١٢- وليبن على إطاعة الله وإطاعة رسوله في كل شيء فهي سبيل النجاة وإلا فالانحطاط والضياع وما على الرسول إلا أن يبين بوضوح سبيل الفوز.

١٣- فالله هو المتفرد بالوحدانية في الذات وفي العبادة والطاعة وعليه فليتوكل المؤمنون وليسلّموا أمرهم إليه وليحسنوا الظن به دائماً.

١٤- ويجب أن يتوجه الإنسان بكل مكونات شخصيته إلى الله؛ بعقيدته وبعاطفته وبسلوكه، وقد تقف بعض المعوقات العاطفية كحب الازواج والأولاد والاموال أمامه، فليحذر ذلك تماماً. فإذا ظهرت بعض السلوكات المعادية منهم فللإنسان أن يعفو ويصفح ويغفر ولكنه يجب أن يصلح النقص ولا يتأثر ولا يفتتن مطلقاً.

١٥- تأكيد لمضمون الآية السابقة.

التقريب

١٦- هكذا إذن يجب أن يبذل الإنسان وسعه للقيام بحق التقوى الإلهية بالسمع والطاعة لله والإنفاق في سبيله فذلك هو السبيل الأقوم لتقويم النفس ذاتها وللخلاص من أمراضها والبخل منها فإذا تمكن الإنسان من التعالي على النقائص وتوقى البخل والامساك فقد أفلح وسعد.

١٧- ويتكرر هذا الأسلوب القرآني الجميل هنا فالمال مال الله، والإنفاق هو على عباد الله لتخليص المجتمع من أمراضه ولكن التعبير يأتي بأن من يقرض الله سيحصل على الرد المضاعف بالإضافة للغفران والشكر الإلهي الرائع في إطار من حلم الله ولطفه بالبشرية.

١٨- وهكذا تسير الإنسانية بهدي من الله العليم بما ظهر وما خفي، العزيز الحكيم إلى غايتها المنشودة إذا قامت بمقتضيات التقوى الإلهية.

Archive of SID
www.SID.ir

الطلاق ٥٥٨

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

تقدم منا الحديث عن البسملة.

١- بمقتضى صفته الواقعية رضي الإسلام بفكرة الطلاق رغم إيمانه بأن العائلة تشكل اللبنة الأساسية للمجتمع الإنساني السليم، ورغم إعطائه العائلة صفة تقديسية، والزواج حالة تطهيرية وصيانية. ولكن الطلاق أحياناً يعود ضرورة، ومع ذلك يعمل على أن لا يقع فينبه إلى الصبر على الزوجة المكروهة، كما يطرح مسألة الصلح فإن لم ينفع ذلك فهو يضع شروطاً لصحة الطلاق فإذا تم فهناك العدة وهي ثلاثة قروء (القرء فترة الطهر بين الحيضتين ظاهراً) للتي تحيض وتلد، ولا عدة للآيسة لكبرها والصغيرة، وفترة الحمل عدة للحوامل، والزوجة غير المدخول بها لا عدة لها، ويجب إحصاء العدة بدقة وعدم تضييع حقوق المرأة، ومنها عدم اخراجهن من البيوت التي كنَّ يسكنّها قبل الطلاق ومنها كسوتهن ورزقهن. كما أن عليهنَّ أن لا يخرجن، كل ذلك مالم تصدر منهن فاحشة واضحة كالزنا والأذى للأهل، وفي هذا الحكم ضمان لسكن الزوجة وترغيب في الرجوع ويأتي التأكيد على لزوم الالتزام بأحكام الله وحدوده وعدم تجاوزها فذلك ظلم للنفس وايقاع لها في الهلكة، وحرمانها من الكمال ،ولعل الله يحدث شيئاً بلطفه وكرمه فتلين القلوب ويحدث الوئام.

التقريب

٢،٣- فإذا تمت مدة العدة أي قربت من النهاية فالزوج مخيّر بين الرجوع في حالة عرفية مقبولة، أو تركها تنقضي تماماً بمعروف أيضاً دونما مضارة أو تحايل. ويجب أن يشهد على الطلاق عادلان مستقيما السلوك، كما يجب أن تتم الشهادة لله توكيداً لها واتعاظاً بوعظه واتقاءً لغضبه وتوكلا عليه والله يتكفل للمتقين المتوكلين عليه ما يخرجهم به من حالات العسر، ويرزقهم به من رزق غير متوقع لأن الاسباب كلها بيده، وله القدرة التامة على بلوغ أمره وفعل ما يشاء، وقد قدّر كل شيء فأحسن تقديره.

٤، ٥- وعدة النساء اليائسات من المحيض مهما كانت العلة في ذلك والشكوك في أسباب اليأس، وكذلك عدة النساء اللائي لم يحضن أصلاً، وهنَّ جميعاً في سن من تحيض ، هي ثلاثة أشهر. أما الحوامل فعدتهنّ هي وضعهنّ للحمل. وجاء التعقيب بالتأكيد مجدداً ودائماً على التقوى فهي ضمان السير الصحيح وهو ضمان اللطف الإلهي بتيسير الأمور وتكفير السيئات وتعظيم الأجور.

Archive of SID
www.SID.ir

الطلاق ٥٥٩

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

٦- يجب أن يسكن الرجل زوجته المطلّقة بمقدار وسعه وتمكنه بلا أي قصد للإضرار والتضييق، كما يجب الإنفاق عليها وخصوصاً على المطلقة الحامل مدة الحمل وإن طالت. ويجب أن يقدم الوالد للأم أجرة الرضاعة إن قبلت بالرضاعة على أن يتم التشاور بين الوالدين بالمعروف المعتاد دونما إضرار بالأب أو الأم أو الطفل أما إذا عسر الاتفاق فستسترضع له امرأة أخرى.

٧- وتحدد الإنفاق قدرة المنفق وتمكنه، وضيقها فإن الله لا يكلّف نفساً إلا بما مكنها منه واعطاها، والله بلطفه يعد باليسر بعد العسر.

٩،٨- كل ما مرّ هو من حدود الله وأحكامه فيجب الالتزام بها وعدم العتو والعناد وهو ما ابتليت به بعض الأمم فحوسبت حساباً شديداً وعذاباً منكراً ولاقت آثار عملها وابتليت بالخسران. ويلاحظ هنا التحذير الشديد من مخالفة أحكام الله في الطلاق احتراماً للعلاقة بين الرجل والمرأة وكل العلاقات الاجتماعية.

التقريب

١١،١٠- تأكيد جديد على الالتزام بحدود الله وعدم التعرض لعذابه الشديد الذي أصاب الأمم العاتية وتذكير بالتقوى وضرورة التعقل والاحتفاء والاهتمام بذكر الله النازل على يد الرسول آيات واضحات لينقذ المؤمنين العاملين بالصالحات من حياة الظلمات إلى حياة النور وبالتالي المصير إلى اسمى ما يمكن أن يتمنّاه إنسان وهو الخلود في الجنة والتمتع برزق الله الحسن.

١٢- إنها نعم الله المتجلّية في خلقه سبع سماوات وسبع أرضين مثلهنّ أو من جنسهنَّ، نفذ في الجميع أمر الله فلا يعجزه شيء ولا يغيب عنه شيء فهو محيط بهذا الوجود وكل هذا يدفع الإنسان إلى التسليم والطاعة لأوامر الله.

التحريم ٥٦٠

سورة التحريم

تحدثنا من قبل عن البسملة.

١- في هذه السورة دليل واضح على التعددية بين منزل القرآن والمنزل عليه مما يبطل نظرية الوحي النفسي التي روج لها المستشرقون فها هو الله تعالى يخاطب نبيه معاتباً إياه على تحريم شيء على نفسه عبر القسم وقد أحلّه الله له، وذلك طلباً

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

Archive of SID
www.SID.ir

لمرضاة أزواجه، وقد اختلف في ذلك الشيء، أهو الخلو إلى جاريته، أم هو شرب العسل والله أعلم.

٢- بيّن الله تعالى للمؤمنين كيفية التحلل من تبعات ما أقسموا عليه من خلال الإتيان بالكفارة، والله يرعى المؤمنين ويسدد خطاهم وهو العليم بكل شيء الحكيم في كل ما يفعل.

٣- حياة الرسول شفافة واضحة أمام الأمة ومن هنا يعرض بعض ما يجري وبهذا الشكل لحكمة خاصة. فقد أخبر النبي زوجته حفصة بخبر وأوصاها بكتمانه، ولكنها نبأت به غيرها وعرّفه الله ذلك فراجعها وأعلمها ببعض الخبر وعندما سألته عن مصدر علمه أخبرها أنه نبأه به الله العليم الخبير بكل شيء وهكذا كانت عين الله ترعى نبيه وحياته الزوجية.

٤- ويتوجّه الخطاب إلى زوجتي الرسول حفصة وعائشة طالباً منهما التوبة لأن قلبيهما قد مالا عن الخط المستقيم فتجب التوبة وان لم تقوما بذلك وتعاونتا على إيذائه فلتعلما أن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة من أنصاره وأعوانه.

٥- ثم يتوجّه القرآن إلى أزواج النبيّ (وقد شاع آنذاك أنه طلقهنَّ واعتزل) مؤكداً على أنه إن طلقهنَّ فعسى أن يبدله الله أزواجاً خيراً منهن متصفات بالصفات النموذجية للصالحات فهنَّ- مسلمات مطيعات لله، مؤمنات ايماناً يملأ الوجود، قانتات داعيات، تائبات عابدات سائحات متأملات في هذا الكون صائمات لله، وقد يكنَّ ثيّبات (في قبال الأبكار) أو أبكاراً.

٦- ثم يتوجه القرآن الى عموم المؤمنين طالباً منهم الاحتياط لأنفسهم وأهليهم من نار مسعرة وقودها الناس والحجارة ويشرف عليها ملائكة لهم غلظة وشدة ينفذون ما

يؤمرون بدقة متناهية وكل ذلك يزيد القلوب رهبة وخوفاً.

٧- ويُخاطب الكافرون فيها زجراً: لا مجال للاعتذار فما جزاؤكم هذا إلا مواجهة لحقيقة عملكم بصورتها الجهنمية.

Archive of SID
www.SID.ir

التحريم ٥٦١

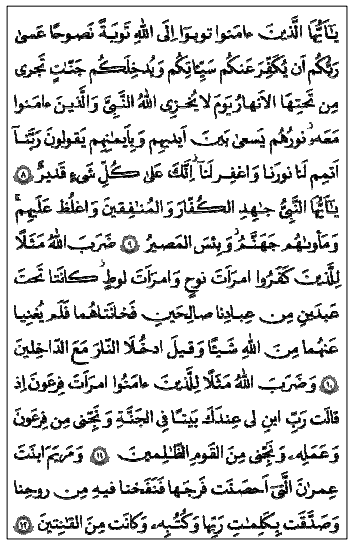
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢

٨- يواصل القرآن هنا دعوته المؤمنين إلى التوبة النصوح الخالصة التي يتبعها العمل على إزالة آثار الذنوب إذ بها تكفر السيئات ويضمن المصير إلى الجنات في الآخرة، حيث لا يصيب الخزي والإنكسار ركب النبي والمؤمنين معه بل هم في مسيرة نورانية حافلة يسعى نورهم أمامهم وعلى يمينهم إلى حيث الخلود وهم يستزيدون من النور فيطلبون إتمامه ثم الغفران من الله القادر على كل شيء.

٩- ثم أن مسألة البناء الاجتماعي الداخلي يجب أن يصحبها جهاد لأعداء الأمة من الكفار والمنافقين والغلظة عليهم فهم منبع الفتنة والشر ومأواهم جهنم وما أتعسه من مصير.

١٠- يتغير مستوى التقييم سلباً أو إيجاباً كلما اختلفت الظروف، فهاتان زوجتان لنبيين صالحين في القمة لكنهما رغم الظروف الصالحة اختارتا الخيانة فاصبحتا نموذجين للكفر والانحراف. ولم ينفعهما الارتباط الزوجي في الخلاص من عذاب النار فدخلتاها مع الآخرين.

١١- وهذه امرأة فرعون عاشت في قلب الترف والسرف والتجبُّر فرفضت كل الإغراءات وتعلقت نفسها ببيت عند الله

التقريب

وفي ظل رضوانه في الجنة واعتبرت تلك الحياة المرفهة مع فرعون سجناً ثقيلاً طالبة من الله النجاة من الظالمين وأعمالهم فعادت مثلاً ونموذجاً لكل الذين آمنوا من الرجال والنساء عبر التاريخ وهكذا لا تشكل الأنوثة حاجزاً للارتقاء للمدارج العليا من الكمال الانساني.

١٢- وهذه مريم مثال الطهارة لم تغرها حالة المجتمع المنحرف بل عملت على تزكية نفسها فمنحها الله بنفحة روحية منه مقام الأمومة لعيسى نبي الله، وقد كانت مصدقة من أعماقها بكلمات الله وكتبه مطيعة خاضعة خاشعة لله.

وواضح تناسب ماجاء في الآيات الثلاث الأخيرة مع قضية التحريم، فهي أمثلة تضرب لأزواج النبي ليسرن في طريق البناء الذاتي دون اغترار بالصلة الزوجية.

Archive of SID
www.SID.ir

الملك ٥٦٢

سُورَةُ المُلك (٣٠)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ۝٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
۝٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ۝١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١١
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢

سورة الملك

مرّ بنا الحديث عن البسملة.

١- الله جلَّ وعلا هو البركة المطلقة والمالك الحقيقي والقادر المطلق كل هذه الصفات عندما تنغرس في الوجدان الإنساني تجعله يسبح بكل وجوده إلى الله لا غير.

٢- ومن الظواهر المهمة مسألة الموت والحياة وقد خلقها الله امتحاناً للإنسان، وكيفية وفائه لإنسانيته وبالتالي مدى انسجامه مع فطرته التي تدعوه للإيمان بالخالق المالك القادر المبارك العزيز الغفور.

٣،٤- إن الفطرة حينما تسرح في هذا الكون الرحيب، وهذه السماوات التي تمثل طبقات لها أبعادها، وهذا النظام الدقيق، والحركة المنسجمة، والتناسق العجيب دونما تخلف أو انفصال أو صدع، تقف منبهرة عاجزة ولا يزيدها التأمل والنظر المتكرر الا انبهاراً وخشوعاً وتصديقاً بالخالق القادر المتبارك برحمانيته.

٥، ٦- وهذه النجوم في السماء الدنيا بمواقعها العظيمة وجمالها الأخّاذ وكأنها مصابيح الكون تأسر الألباب والنفوس فتخشع أمام خالقها العظيم في حين تقوم هذه النجوم بوظيفة رمي الشياطين ورجمها ومنعها من العبث بنظم الكون وتحقيق مآربها الخبيثة ولها بعدُ مصيرها الرهيب كمصير الكافرين جميعهم، إنه عذاب جهنم وما أتعسه من مصير.

التقريب

٧،٨- وزيادة في الرهبة يأتي وصف جهنم هنا فلها شهيق فوّار، وهي تهتز من الحقد والغيظ على الكافرين ويقف عليها خزنة غلاظ يسألون الأفواج المذعورة التي تدفع إلى الجحيم عما حدا بهم إلى هذه الحالة ألم يأتهم من قبل نذير يحذرهم مما سيؤولون إليه ويواجهونه؟

٩،١٠،١١- فيجيبون بكل ذلة وضعف: بلى قد جاءنا نذير ولكنا واجهناه بالتكذيب وأنكرنا أن يكون الله قد أنزل شيئاً واتهمنا الرسل بالضلال الكبير وبالتالي لم نتبع نداء السمع والبصر والفطرة وإلا لما بلغنا هذه الحالة. إنه اعتراف بالذنب واستسلام للمصير الرهيب فسحقا لهم.

١٢- أما أولئك الذين انسجموا مع إنسانيتهم وآمنوا بربهم وخشعوا له بالغيب والسر فإن لهم الغفران والأجر الكبير.

Archive of SID
www.SID.ir

الملك ٥٦٣

١٤،١٣- إنه عالم الغيب والشهادة ، فلا يختلف الأمر لديه أكان القول في السر أم العلن بل يعلم حتى ما يتردد في الصدور من خلجات، ذلك لأنه الخالق الذي يمدّ الخليقة بالوجود دائماً فهو العليم اللطيف الخبير.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

١٥- تذكير بنعمة الله في تذليل الأرض وتمهيدها لتوفر للإنسان حياة هانئة رغيدة ينتقل بين ربوعها وسهولها وجبالها ويأكل من نباتها وهو رزق الله ويشكره على نعمه ثم ليعود الجميع إلى الله في هدفية تدركها العقول. ويوماً بعد يوم يكشف العلم عن أبعاد ضخمة وقوانين لامتناهية كلها توفر الحياة الهانئة فسبحان الله.

١٧،١٦- فهل يأمن هؤلاء المكذبون من أن يخسف الله الأرض بهم فهي ترتج تحتهم؟ أم هل يأمنوا من أن ترسل عليهم ريح تحمل الحصباء فتضربهم بعذابها؟ إن هذا التساؤل يشكل نذيراً للإنسان كي لا تغره الحالات العادية فينسى أبعادها ودلالاتها وبالتالي يكفر بالله.

١٨- وقد سبقت هؤلاء المكذبين أمم مكذبة فلماذا لا يعتبرون بآثار التكذيب والإنكار.

١٩- ألا يلاحظ هؤلاء تلك الطيور التي تطير صافة أجنحتها وقد تقبضها بكل روعة ورشاقة وهل من يمسكها غير الله ذي الرحمة العامة من خلال قوانين الحركة المقدّرة أروع تقدير، وهو بكل شيء بصير.

التقريب

٢٠- وهل لهم أن يجدوا ناصراً لهم غير الرحمن فلماذا إذن يأخذهم الغرور؟

٢١- وهل هناك من يتكفل برزقهم إن منعهم الله رزقه؟ إنهم إذن في طغيان وهروب من الحقيقة.

٢٢- ترى هل يستوي في الهدى والسير من يمشي ووجهه مشدود بالأرض لايبصر أمامه ولا يتطلع إلى مسيره، مع من يمشي مستوياً يلاحظ سيره على بصيرة ويخطط لخطاه بتوازن وانسجام على خط مستقيم.

٢٣- فلماذا يقصر هؤلاء في شكر من منحهم كل مصادر المعرفة الحسية والعقلية كالسمع والابصار والافئدة؟

٢٤- إنه هو أعطاكم قدرة التكاثر والانتشار وإليه تعودون.

٢٥، ٢٦- ويتساءلون متى يكون زمان العود والحساب وجوابهم إنَّ الله هو العليم بذلك وإنَّ الرسول نذير واضح لا غير.

Archive of SID
www.SID.ir

القلم ٥٦٤

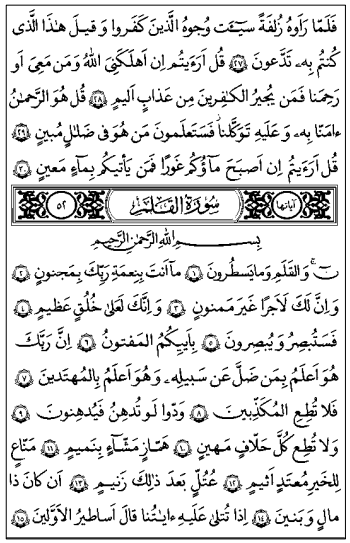
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ
رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ
ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴿٣٠﴾

سُوْرَةُ الْقَلَمِ ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾
فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾
وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ
لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا
مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

٢٧- إنهم حين يرون العذاب ويواجهونه فجأة ستسوء وجوههم ويقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وتدعون عدمه.

٢٨- على هؤلاء المتربصين أن يموت الرسول ومن معه أن يفكروا بعذاب الله ومن يخلّصهم منه قبل كل شيء نتيجة عنادهم وإلا فان الرسول ومن معه هم بيد الله يهلكهم أو يرحمهم بالبقاء.

٢٩- إن الرسول ومن معه قد آمنوا بالخالق الرحمان وفوضوا أمرهم إلى مولاهم وتوكلوا عليه وهو ذو العزة والجلال فاطمأنوا إلى العاقبة وسيعلم هؤلاء من هو الغارق في الضلال، والمنكر للحقيقة.

٣٠- ويأتي في آخر السورة هذا التساؤل الصارخ: إن غارت المياه وجذبتها الأرض فمن الذي يوفر لكم الماء الصافي الذي يروي عطشكم؟!

سورة القلم

تحدثنا من ذي قبل عن البسملة.

١- ن هي أحد الحروف التي يتشكل منها هذا الكتاب المعجز، ثم يأتي القسم بالقلم والكتابة التي تنقل المعرفة بين بني البشر وكلها نعم إلهية كبرى أراد الله بتعليمها للانسان أن يسير سيرته الحضارية ليحقق هدف خلقته ومسؤولية خلافته عبر إعمال قدراته الفكرية وبهداية من الله.

٢،٣- بهذا القسم الذي يرتبط أكبر الارتباط بقضية الوعي والفكر وتكريم القلم وأهله وما يكتبون يؤكد القرآن سفاهة شبهة الجنون في الرسول فهو يعيش بنعمة الله ويحظى بعطاء الله الدائم المستمر.

التقريب

٤- ويعلن أن كل معاني النبل والخلق الفطري الكريم تتجلى فيه كأعظم ما يكون وفي هذا شهادة وإشادة وتكريم للنبي(ص) بأسمى اشكاله.

٥،٦،٧- وسينكشف بوضوح من هو الضال المجنون المنحرف عن الفطرة. والله أعلم بسيرة الضالين عن سبيله والمهتدين إلى الصراط المستقيم.

٨،٩،١٠،١١،١٢،١٣- فليثبت الرسول على منهجه ويرفض عروض المكذبين الذين يساومونه على دينه فيتنازل ويتنازلون، ويلين ويلينون، إن خطه الإسلامي يرفض هذا الذي يكثر من القسم تهاونا به وهو نفسه من أهل المهانة، والذي يكثر من تعيير الآخرين وإهانتهم، كما يكثر من المشي بالنميمة بين الناس، ويعمل على سد سبل الخير، ونشر حالة العدوان الآثم على الحقوق والذي يحمل وصف (العتل) وهو مجمع الرذائل والزنيم الذي ضاع نسبه.

١٤،١٥- إنه يجزي نعمة المال والولد عليه بدلاً من شكرها بتكذيب آيات الله ووصفها بأساطير السابقين.

Archive of SID
www.SID.ir

القلم ٥٦٥

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن
رَّبِّكَ وَهُمْ نَٰٓئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾
أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ
﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾
فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾
عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ
وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ
جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ
أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ
أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

١٦- إنه سيدمغ بوصمة العار على أنفه وهو كأنف الخنزير.

١٨،١٧- إنهم سيمتحنون كما امتحن أصحاب البستان الكبيرة الغناء، وقد أقسموا ليلاً على جني ثمارها في الصباح ومنع المساكين حقهم بها وكان مقرراً من قبل.

٢٠،١٩- فأرسل الله عليها وهم نائمون بلاء يطوف بها ويدعها خواء كالشجر مقطوع الثمر.

٢٤،٢٣،٢٢،٢١- وفي الصباح تحرّكوا يهمس بعضهم في أذن بعض أن لا يسمح أحد بدخول الفقراء.

٢٥- وظنّوا أنهم على تنفيذ ذلك الحرمان قادرون.

٢٧،٢٦- وعندما يواجهون ما حدث في جنتهم يظنون ابتداءً أنهم ضلّوا الطريق ثم يكتشفون الحقيقة المرة؛ حقيقة الحرمان.

٢٩،٢٨- وهنا ينبههم أعقلهم الذي كان قد خالفهم من قبل، إلى وصيته لهم بتقوى الله ورعاية حقوقه فيعترفون بذلك ويندمون على ظلمهم.

٣٠- وهكذا هي طبيعة الخاسرين إذ يلقي بعضهم اللوم على البعض الآخر.

٣٢،٣١- ثم يعودون معترفين بتجاوزهم للحدود وطغيانهم ويعلنون العودة والدعاء لله أن يبدلهم خيراً من جنتهم فهم إلى نعم الله مشتاقون راغبون.

التقريب

٣٣- هذا هو مصير كفر النعم، فإذا أصرَّ الإنسان عليه فأمامه عذاب الآخرة وهو أكبر.

٣٤- اما المتقون فلهم حياة الطمأنينة والخلق القويم ولهم في الآخرة جنات النعيم.

٣٧،٣٦،٣٥- لكل مسير عاقبته المناسبة ولا يستوي مسير المسلمين والمجرمين وكيف يتوقع هؤلاء التسوية بين المسيرين والمصيرين؟ إنه حكم وتوقع باطل وليس له مايؤيده من مستند أو كتاب يدرسونه.

٣٨- يستطيع هؤلاء أن يختاروا منطقا أعوج كهذا.

٣٩- وهل لهم مواثيق أخذوها على الله، إلى يوم القيامة أن يعطيهم ما يريدون، ويصحح ما يختارون؟

٤١،٤٠- وهل هناك من متعهد بذلك، وهل لهم شركاء متعهدون؟ فليأتوا بهم إن كانوا صادقين.

٤٢- إن عليهم أن يواجهوا هذه الأسئلة ويعدّوا أجوبتها في يوم رهيب يكنى عنه بيوم كشف الساق، وهو يوم القيامة بأهواله حيث يدعون إلى السجود لعظمة الله فلا يستطيعون ذلك لأنهم لم يسجدوا في الدنيا.

Archive of SID
www.SID.ir